موازنة بين فرائد التفسير للمابرناباذي وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي(ت:٧٤٣هـ) من الآية رقم (١٤٥) من سورة الأعراف إلى الآية (٣٨) من سورة يوسف

الباحثة / هند بنت علي المقحم

جامعة الملك سعود–كلية التربية–قسم الدراسات القرآنية–مسار التفسير

المستخلص:

يعنى هذا البحث بموازنة بين كتابي "فرائد التفسير" لفصيح الدين أبو المحامد محمد بن عمر المابرناباذي، وهو من علماء القرن الثامن، وممن اعتنوا بكتاب الكشاف للزمخشري بالتعليق والاختصار، وبين الإمام شرف الدين الطيبي (ت:٧٤٣ه) في حاشيته "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" الذي ألفها شرحاً على الكشاف واعتنى بتفسيره عناية كبيرة ففسر مبهمه، وحلّ مشكله، وخرج أحاديثه وشواهده.

وقد انقسم البحث فيها إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة؛ المبحث الأول؛ وفيه: التعريف بالمؤلفين وكتابيهما، المبحث الثاني: الموازنة بين فرائد التفسير وفتوح الغيب من خلال المصادر، المبحث الثالث: الموازنة بين فرائد التفسير وفتوح الغيب من خلال المنهج، وذلك من الآية (١٤٥) من سورة الأعراف إلى الآية (٣٨) من سورة يوسف.

الكلمات المفتاحية: المابرناباذي، فرائد التفسير، الطيبي، فتوح الغيب

"**A Comparative Study between Faraed Al-Tafseir by Al-Mabernabathy and *Futuh al-Ghayb fi al-Kashf 'an Qina' al-Rayb* by al-Tibi (d. 743 AH), from ayah 145 of Surat al-A'raf to ayah 38 of Surat Yusuf."**

Study and invertigation

Abstract:

This study is concerned with a comparative analysis between two exegetical works: *Fara'id al-Tafsir* by Fasih al-Din Abu al-Mahamid Muhammad ibn ‘omar al-Mabarnabadhi — an 8th-century AH scholar noted for his engagement with al-Zamakhshari’s *al-Kashshaf* through abridgement and commentary — and the marginal commentary (*hashiyah*) of Imam Sharaf al-Din al-Tibi (d. 743 AH), titled *Futuh al-Ghayb fi al-Kashf ‘an Qina‘ al-Rayb*. Al-Tibi composed this work as an extensive explanation of *al-Kashshaf*, in which he demonstrated great diligence by clarifying its ambiguities, resolving its complex points, and authenticating its hadiths and literary citations.

The structure of the study comprises an introduction, three main topics, and a conclusion:

- **topic One** introduces the two authors and their books.
- **topic Two** presents a comparative analysis of *Fara'id al-Tafsir* and *Futuh al-Ghayb* in terms of the **sources** employed by each author.
- **topic Three** compares the two works with regard to **methodology**, focusing on the exegetical treatment from ayah 145 of Surah al-A‘raf to ayah 38 of Surah Yusuf.

Keywords: al-Mabarnabadhi, *Fara'id al-Tafsir*, al-Tibi, *Futuh al-Ghayb*, Qur'anic Exegesis, al-Kashshaf

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد حظي القرآن الكريم بما لم يحظ به غيره من الكتب قديماً وحديثاً، بل ومستقبلًا، ولا عجب في ذلك فهو كلام الله الحقّ وحديثه الصّدق الذي تكفل بحفظه من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، فقال عز وجل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩} [سورة الحجر:٩].

ومما تفضّل الله به على عباده؛ أن حفظ لهم القرآن الكريم، ومن حفظه أن هيَّأ له أعلاماً على مرِّ التاريخ، بذلوا جهدهم في فهم القرآن وتفسيره واستنباط ما يحتويه من الأحكام، والشرائع، والعبر، والعظات، وصنّفوا فيه المصنَّفات، رغبة في الأجر والثواب، ولا غرو.. فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، والعلوم تشرف بمقاصدها. ومن هؤلاء العلماء أبو المحامد فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي في تفسيره "فرائد التفسير"، والإمام شرف الدين الطيبي (٧٤٣هـ) في حاشيته على الكشاف، المسماة بـ "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، فقد كانت لهم عناية كبيرة بتفسير الكشاف للزمخشري، والذي يعدّ من أشهر تفاسير المعتزلة، فظهرت جهودهم في هذا المجال، وتعقبوا تفسير الكشاف بالتحشية والشرح والاختصار، مع اهتمام كبير بالجانب اللغوي والبلاغي في القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

كتاب فرائد التفسير من التفاسير الموجزة ذات القيمة العلمية، وقد أورد فيه مؤلفه عبارات الزمخشري واختصر تفسيره وزاد عليه، والطيبي في فتوح الغيب شرحَ الكشاف وتعقبّه في كثير من المواضع.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. اتصال هذين الكتابين وارتباطهما بتفسير الكشاف للزمخشري.

٢.عناية الطيبي (ت٧٤٣) في فتوح الغيب بنقل أقوال صاحب فرائد التفسير، مما يدل على شهرته وأهميته.

٣.عناية المؤلفين بالجانب اللغوي والنحوي والبلاغي في القرآن الكريم، مما جعله يُعد مصدرًا في التفسير اللغوي.

أهداف البحث:

١. التعريف بالمؤلفين وكتابيهما تعريفاً موجزاً.

٢.الموازنة بين كتابي فرائد التفسير وفتوح الغيب.

٣.بيان القيمة العلمية للموازنة بين فرائد التفسير وفتوح الغيب.

منهج البحث:

سأسير في هذا البحث-بإذن الله- على المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث: هي جزء من رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، في تخصص "التفسير" في قسم الدراسات القرآنية لتحقيق هذا المخطوط والذي هو بعنوان " فرائد التفسير لمحمد بن عمر المابرناباذي":

وتتكون الخطة من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة وتتضمن: مشكلة البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلفين وكتابيهما، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلفين.

المطلب الثاني: التعريف بكتابي فرائد التفسير وفتوح الغيب.

المبحث الثاني: الموازنة بين فرائد التفسير وفتوح الغيب في المصادر.

المبحث الثالث: الموازنة بين فرائد التفسير وفتوح الغيب في المنهج، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: عنايتهما بالتفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: عنايتهما بالجانب العقدي، وموقفهما من اعتزاليات الزمخشري.

المطلب الثالث: عنايتهما بالجانب الفقهي وعرض آيات الأحكام.

المطلب الرابع: عنايتهما بعلوم القرآن.

المطلب الخامس: موقفهما من المسائل النحوية واللغوية والبلاغية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

التعريف بالمؤلفين وكتابيهما:

يعدُّ تفسير الكشاف على رأس قائمة كتب التفاسير بالرأي، وهو من أشهر تفاسير المعتزلة، ويحتلُّ مكانة عالية بين كتب التفسير؛ لعنايته بوجوه الإعجاز القرآني البلاغية والأسلوبية واللغوية، ولهذا برزت أهمية العناية به فتصدّى له العلماء بالشرح والتعليق والاختصار، وتخريج أحاديثه وشواهده، فكثرت حواشيه ومن أبرز تلك الحواشي: حاشية الطيبي، وسأعقد-بحول الله- في هذا البحث موازنة بين "فرائد التفسير" و"فتوح الغيب"، وهي كما يلي:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلفين:

- **التعريف بمؤلف فرائد التفسير**[1]:

اسمه: محمد بن عمر؛ كما ذُكر في كتب التراجم، وتفرّد الأدنه وي بأن سماه: عثمان بن عمر.

لقبه: لقب بـــ "فصيح الحقّ والملة والدين" كما في مقدمة تفسيره، ولقبه الطيبي (ت٧٤٣هـ) بـــ"فصيح الدين" في حاشيته على الكشاف حيث قال:(قال الإمام فصيح الدين صاحب الفرائد)، وكذلك حاجي خليفة.

كنيته: للمؤلف كنيتان: "أبو المحامد"، و"أبو المطهر"؛ فأطلق عليه الأدنه وي، وحاجي خليفة "أبو المحامد"، وكناه السخاوي بـــ "أبو المطهر".

مولده:

لم تسعفني كتب التراجم والأعلام بشيء عن تـــاريخ ولادتـــه، وظـــروف نشـــأته الأولى، سوى ما أشار إليه السخاوي أنه من المئة الثامنة.

---

[1] ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٢٤٩)، التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٥٥٧-٥٥٨)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٢٤٢).

وفاته:

اختلف في تاريخ وفاته، وليس ثمة دليل يمكن اعتماده للجزم بتاريخ وفاته، فقد ذكر الأدنه وي: أنه توفي في سنة خمس وسبعين وستمائة، وذكر السخاوي أنه من أهل المئة الثامنة.

- **التعريف بمؤلف فتوح الغيب[٢]:**

اسمه: هو الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي –على الصحيح– كما ذكر محقق حاشيته أنه صرح باسمه عَقبَ فراغه من تفسير سورة الناس[٣].

لقبه: اشتهر بـــ " شرف الدين" كما ذكر في كتب التراجم.

مولده: لم تشر كتب التراجم والأعلام إلى شيء عن تاريخ ولادته أو مكانها.

وفاته: كانت وفاته في يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر شعبان سنة ٧٤٣ه.

المطلب الثاني: التعريف بالكتابين:

- **التعريف بكتاب "فرائد التفسير":**

اسم الكتاب: فرائد التفسير، **لمؤلفه:** أبو المحامد، محمد بن عمر المابرناباذي، صنّف تفسيراً اختصر فيه تفسير الكشاف وعلقّ عليه، وأضاف عليه بعض المباحث كالوقف والقراءات وغيرها.

وأما سبب تأليفه فذكره في مقدمة كتابه بقوله: "هممت أن أذكر طرفًا من الألفاظ والمعاني، والإعراب، مع إشارة خفيفة إلى الأحرف السبعة، ومن ذكر مراتب الوقف...، وأقتصر على ما لا غنى عنه، وأوجز إيجازًا بلا إخلال ليخفّ على الطلبة كتابته ويسهل عليهم دراسته، ويصلوا إلى تأمل ما يحويه، ويخرجوا من ضيق الوحشة إلى مندوحة الأنس فيه"[٤].

---

[٢] ينظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٢/ ١٨٦)، بغية الوعاة (١/ ٥٢٢)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ١٤٦)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٣٤١).

[٣] ينظر: مقدمة تحقيق فتوح الغيب (١/١١٠).

(٤) مقدمة مخطوط فرائد التفسير نسخة (ط) ص ٦.

- **التعريف بكتاب "فتوح الغيب":**

اسم الكتاب: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، **لمؤلفه:** الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيّبي (ت :٧٤٣هـ)، وهو حاشية على تفسير الكشاف، وتعدّ من أجلّ الحواشي على الكشاف، وقد حققه نخبة من الباحثين بإشراف جائزة دبي للقرآن الكريم وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٤٣٤هـ.

وأما الباعث على تأليفه: ما ذكره في مقدمته: أن القرآن الكريم تضمّن لطائف النكت المكنونة وهو المختصُّ من بين الكتب السماوية بالبلاغة، ولم يوفق لتصنيف أَجْمع لتلك الدقائق إلا الزمخشري في كتابه "الكشاف"، فكان الهدف من تأليفه ما صرّح به، بقوله: "فقد استخرت الله- مع قلة البضاعة وقصور الباع في الصناعة- لتصدّي شرح مجمله، وحلّ معضله، وتلخيص مشكله، وتخليص مبهمه، وفَسرُ عويصه..." إلى آخر كلامه.

❖ المبحث الثاني

الموازنة بين فرائد التفسير وفتوح الغيب في المصادر:

اعتمد المابرناباذي في تفسيره في الغالب على مصدرين أساسين؛ هما: "تفسير الكشاف" للزمخشري (ت:٥٣٨ه) وقد بنى تفسيره عليه وصرح بذكر اسم كتابه فيقول: "قال صاحب الكشاف"، ويليه "التيسير في التفسير" للنسفي(ت:٥٣٧)، وتفرّد بالنقل دون تصريح باسم المؤلف أو الكتاب، كـ "علل الوقوف" للسجاوندي (ت:٥٦٠هـ)، و"تأويلات أهل السنة" للماتريدي (ت:٣٣٣هـ).

وأمَّا الطيبي فقد استعان بمصادر كثيرة ومتنوعة، ومن المصادر التي اعتمد عليها في حاشيته على سبيل المثال لا الحصر: "تفسير الكشاف" الذي هو أساسه الذي بنى عليه شرحه، ويذكره بلقب" قال المصنّف"، أو "صاحب الكتاب"، و"معالم التنزيل"

للبغوي (ت٥١٠هـ) [٥]، و"التفسير الكبير" للرازي (ت٦٠٦هـ) [٦]، وتفسير "أنوار التنزيل" للبيضاوي (ت٦٨٥هـ) [٧]، و"فرائد التفسير" للمابرناباذي[٨] وغيرها كثير. كما اشتركا في بعض المصادر كمعاني القرآن وإعرابه للزجاج(ت٣١١هـ)؛ وذلك لأن الزمخشري أكثر من النقل عنه[٩]، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني (ت:٣٩٢هـ)[١٠].

وقد ظهرت عناية الطيبي في ذكر مصادره ونقله عن الآخرين وتحرّي الدقة في العزو إليهم، فتعددت أساليبه في النقل من غيره، فتارةً يذكر الكتاب مضافاً إلى صاحبه، فيقول: "قال صاحب "الانتصاف"، ويعني: ابن المنير[١١]، وتارةً يذكر اسم الكتاب مجرداً فيقول: هكذا "الأساس" ثم يذكر النص[١٢]، وحيناً بلقبه الذي اشتهر به مع اسم كتابه، فيقول:" قال محيي السنة في "معالم التنزيل"[١٣]، وتارةً يكتفي بذكر اسم المؤلف فقط كأن يقول: "الراغب"، ويعني: الراغب الأصفهاني[١٤] ثمَّ يُورد قوله، إلى غير ذلك من الأساليب التي سلكها في حاشيته، بينما لا نجد مثل هذه الدقة في العزو والنقل عن الآخرين عند المابرناباذي في الغالب.

---

[٥] ينظر: فتوح الغيب (٧/ ١٧٧).
[٦] ينظر: المصدر السابق (٧/ ٤٥٢).
[٧] ينظر: المصدر السابق (٧/ ١٥١).
[٨] ينظر: المصدر السابق (٧/ ٤٦١).
[٩] ينظر: المصدر السابق (٧/ ١٥٠).
[١٠] ينظر: المصدر السابق (٧/ ٤٦٥).
[١١] ينظر: فتوح الغيب (٧/ ٢٨٠).
[١٢] ينظر: المصدر السابق (٧/ ٤٧٦).
[١٣] ينظر: فتوح الغيب (٧/ ٢٨٠).
[١٤] ينظر: المصدر السابق (٧/ ٢٣٦).

❖ **المبحث الثالث**

الموازنة بين فرائد التفسير وفتوح الغيب في المنهج:

- **المطلب الأول: عنايتهما بالتفسير بالمأثور:**

أما عن موقف المابرناباذي والطيبي من التفسير بالمأثور فكلاهما أولاه عناية كبيرة، وإن كان جلّ ما ذكره المابرناباذي نقله عن المفسرين إلا أنه أحسن في الاعتماد عليه، **فكان منهجه بشكل عام:** بأن يُقدّم في مطلع كل سورة؛ اسم السورة، ثم يذكر الحديث في فضائل السور-إن وجد-، ثم يُقسم الآيات داخل كل سورة إلى مقاطع، فيذكر طرف الآية لبداية المقطع ونهايته، ثم يشرع ببيان معاني الآيات مختصرًا عبارة الزمخشري في "تفسير الكشاف" ويتعقّبه في مواضع تفسيرية، وعقدية، وفقهية، ولغوية، أو ينقل عبارة النسفي في " التيسير في التفسير"، ثم يُعنْون للإعراب ويذكر الأوجه اللغوية والبلاغية، ثم يسوق القراءات وقد سماها بالأحرف السبعة، ثم يسرد الوقوف في الآيات ورموزها واعتمد على السجاوندي في كتابه "علل الوقوف". **وقد ظهرت عنايته بالتفسير بالمأثور من خلال عرض بعض الأمثلة:**

-**تفسير القرآن بالقرآن:** مثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: {وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨} [سورة هود:٨]. قال: أي: العذاب الذي كانوا به يستعجلون، والمعنى: ويَحيق بهم؛ هو كقوله تعالى: {وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ} [سورة الأعراف:٥٠].

-**تفسير القرآن بالسنة:** مثال ذلك: عند قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ

أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ} [سورة التوبة:٣٦]. قال: ثلاثةٌ سَردٌ: ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم، وواحدٌ فَردٌ: وهو رجب، كذا فسرها النبي ﷺ(١٥).

وأما منهجه في التعامل مع الأحاديث، فيتلخص في نقاط:

١.أنه اعتمد على جملة من الأحاديث الصحيحة والحسنة، ومع اعتماده على ما صحّ من الأحاديث إلا أنه أورد جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة خاصة في فضائل السور دون تدقيق في درجتها.

٢. أورد كثيراً من الأحاديث بالمعنى، دون التزام ذكر ألفاظها كما جاءت في مصادرها الأصلية.

٣. يختصر كثيراً من الأحاديث، ويكتفي بإيراد موضع الشاهد فقط دون ذكر الحديث بتمامه، وفي بعض المواضع قد يطيل في ذكر الروايات.

٤. لم يلتزم بتخريج الأحاديث، كما أنه لا يعتني بذكر راوي الحديث من الصحابة، فهو وإن ذكره في بعض المواضع إلا أنه أغفله في أكثرها.

– **تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:** كان جلّ ما ذكره نقله عن المفسرين ومع هذا فقد أحسن في الاعتماد عليه، واستشهد به في كثير من المواضع، ومثال ذلك: عند قوله تعالى: {فم قح قم} [سورة يونس:١٠٥]. قال: قال ابن عباس: أي: أخلص عملك.

وأما الطيبي: مع أنه قصد في حاشيته شرح "الكشاف"، وليس التفسير أولاً، إلا أنه نهج منهجاً واضحاً في التفسير بالمأثور؛ فقد جعل القرآن في المرتبة الأولى في التفسير، **مثال ذلك:** عند قوله تعالى: {{وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ

(١٥) أخرجه البخاري بنحوه في صحيحه رقم (٣١٩٧)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، من حديث أبي بكرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: " الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرُم، ثلاثةٌ متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم، ورجب مُضر، الذي بين جمادى وشعبان".

صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ} [سورة يونس:٢]. قال الطيبي: هو كقوله تعالى: {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ} [سورة القمر:٥٥][١٦].

كما اعتبر السنة مفسرة للقرآن، وأوضح أن التأويل الصحيح يكون بالجمع بينها وبين القرآن، فقال: "زادنا الله اطلاعاً على كشف أستار التنزيل لنذب عن مذهب أهل الحق، ووقوفاً على الجمع بين الكتاب والسنة، ونعوذ بالله من الزيغ عن سنن المؤمنين، وسنن سيد المرسلين"[١٧] **ومثال ذلك:** عند تفسير قوله تعالى: { ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾} [سورة هود:١٠٨].. قال الطيبي:" ويعضد هذا التفسير: ما رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة ملؤها»[١٨].

وأما المأثور عن الصحابة فهو عنده من أصح الأقوال، وقرّر هذا عند تفسير قوله تعالى: {فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾} [سورة الأعراف:١٩٠]. قال بعد ذكره لأقوال المفسرين: "إن قول السلف أحسن الأقوال، لأنه لا قول غيره، ولا معوّل إلا عليه، لأنه مقتبس من مشكاة النبوة"[١٩].

---

[١٦] فتوح الغيب (٧/ ٤١٥).

[١٧] المصدر السابق (٨/ ٢٠٨).

[١٨] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: التفسير، باب: قوله: {وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ} [سورة ق:٣٠]. رقم (٤٨٥٠)، ومسلم في صحيحه كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم (٢٨٤٦)، وبنحوه الترمذي في سننه رقم (٢٥٦١). وينظر: فتوح الغيب (٨/ ٢٠٣).

[١٩] ينظر: فتوح الغيب (٦/ ٧٠٢).

وكذلك تفسير التابعين فقد كان له نصيب من عنايته، واستدلّ به كثيراً، وإن نقله عن غيره من المفسرين؛ فعند قوله تعالى: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ} [سورة التوبة:١٠٠].. قال: "يؤيده ما روى محيي السنة والواحدي عن سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة: هُم الذين صلوا إلى القبلتين. وعن عطاء بن أبي رباح: هم أهل بدر. وعن الشعبي: من شهد بيعة الرضوان، وكانت بيعة الرضوان بالحديبية[٢٠]".

وأما عن منهجه في إيراد الأحاديث: فقد كانت عنايته ظاهرة بالأحاديث، بل تفوّق على المابابرناباذي في هذا الجانب، وقد ظهرت عنايته في توقفه عند أحاديث الكشاف مخرجاً ومصححاً سالكاً منهج المحدثين بذكر المصدر والراوي، معتمداً على كتب الصحاح في الحديث؛ فنصّ على راوي الحديث وخرجه، ونبّه إلى ما فيه من زيادةٍ أو نقصان؛ ومثال ذلك: عند قوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ} [سورة الأنفال:٦٠].. استشهد الزمخشري بحديث: عن عقبة بن عامر: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «ألا إنما القوة الرمي...»، ثم علقّ الطيبي على الكشاف فقال: "قوله: (وعن عقبة بن عامر) الحديث: رواه مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي، وليس فيه: "مات عقبة عن سبعين قوساً"[٢١].

وقد يذكر حديثاً في الكشاف فيخرّجه ويذكره بتمامه؛ كما عند تفسير قوله تعالى: {ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ} [سورة

[٢٠] ينظر: المصدر السابق (٧/ ٣٣٧).
[٢١] ينظر: فتوح الغيب (٧/ ١٤١).

التوبة:٣١].[٢٢].كما لا يقتصر على ما يورده الكشاف، بل ضمّن شرحه نصوصاً من الأحاديث فخرجها، وسكت عن بعضها.

وقد ينبه على بعض الأحاديث الموضوعة والضعيفة التي يوردها الزمخشري؛ منها قوله:" لكن الحديث الذي رواه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ونسبه إلى أهل السنة، فهم بريئون عنه، فقد صرّح بوضعه ابن الجوزي في كتاب (الموضوعات)[٢٣] ، وفي الغالب يغفل الحكم عليها كأحاديث فضائل السور مع تعرضه لشرحها.

- **المطلب الثاني: عنايتهما بالجانب العقدي، وموقفهما من اعتزاليات الزمخشري:**

أما عن عقيدة المابرناباذي؛ فهو ماتريدي–والله أعلم– بدليل: اهتمامه بذكر آراء أبي منصور الماتريدي(ت٣٣٣ه) في كتابه "تأويلات أهل السنة"، وإكثاره النقل عن أبي حفص النسفي(ت٥٣٧ه) في كتابه "التيسير في التفسير"، وهما من أئمة الماتريدية، وموافقته لتفسير بعض الآيات بما يوافق الماتريدية.

وأما عن عقيدة الطيبي: فهو على مذهب أهل السنة والجماعة، كما ذكر ابن حجر[٢٤]:" أنه كان حسن المعتقد"، وقد التزم بمذهب أهل السنة والجماعة في حاشيته سوى في بعض المسائل وافق فيها الأشاعرة، كالقول بتأويل نصوص الصفات وصرفها عن معناها الظاهر: فعند تفسير قوله تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ} [سورة الأعراف:١٨٠]..

قال:" واختيار الغزالي وبعض الأصحاب: أن الأسماء موقوفه على الإجازة، وأما

[٢٢] ينظر: المصدر السابق (٧/ ٢٢٨).
[٢٣] فتوح الغيب (٨/ ٢٠٤)
[٢٤] ينظر: الدرر الكامنة (٢/ ١٨٦).

الصفات فلا. واعلم أن الألفاظ الدالة على الصفات ثلاثة أقسام:... والثاني: ما يدل على صفاتٍ ممتنعة، نحو: الوجه، واليد، والنزول، والمجيء، ولا يصح إطلاقه البتة، وإن ورد به السمع كان التأويل من اللوازم"[٢٥].

وقد تأثّر بالصوفية وفي "حاشيته" ما يؤيد ذلك، فقد نقل عن أعلام المتصوفة مقدراً وممجداً لهم، كـــأبو عبد الرحمن السلمي (٤١٢هـــ)[٢٦] ، وأبو القاسم القشيري(ت٤٦٥هـــ) [٢٧]وغيرهم، فظهرت مسحة التصوف في بعض المواضع من "حاشيته" فعند تفسير قوله تعالى: {وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾} [سورة الأعراف:٢٠٥]. قال: "ولا تكن من الجاهرين بالصوت، لأن منزلتك فوق هذا المقام، لأنك من الواصلين إلى عين الحقيقة، الماثلين في مقام الشهود، المنخرطين في زمرة المقربين الذين جاهدوا في قمع خواطر النفس، وإماطة لوث الهوى"[٢٨].

أما عن موقفهما من اعتزاليات الزمخشري:

فكلاهما كان له موقفٌ واضحٌ من اعتزاليات الزمخشري، فالمابرناباذي: حذف كثيراً من اعتزاليات الزمخشري، وأورد بعضها في سياق الردّ عليه، وأشار لمذهبه بقوله: "ميلاً إلى مذهبه المعلوم "، أو: يقول: " أمال كلام الله تعالى إلى مذهبه وقد تعسف".

---

[٢٥] ينظر: فتوح الغيب (٦/ ٦٧٩-٦٨٠). وهذا القول مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة؛ ومذهب السلف: أنها تجري على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، وذلك أن الكلام في " الصفات " فرع على الكلام في " الذات "، وتسمية هذا تأويلا لم يكن في عرف السلف. ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥٥) و(٤/ ٦٩).

[٢٦] ينظر: فتوح الغيب (٦/ ٦٥٩).

[٢٧] ينظر: المصدر السابق (٧/ ٥٣٤).

[٢٨] فتوح الغيب (٦/ ٧٣٢).

وقد يطنب في الرد على الزمخشري ويطيل في ذلك، ويقرّر مذهب أهل السنة كما في مسألة عصمة يوسف –عليه السلام–.

كما أنه قد أغفل بعض اعتزالياته؛ كمسألة خلود أهل الكبائر في النار في تفسير قوله: {خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ} [سورة هود:١٠٧].

وأما الطيبي: فمن أهم مقاصد حاشيته رصد اعتزاليات الزمخشري، وقد تصدّى لها كثيراً، وتعقبها بالردّ والتفنيد، مبيناً ذلك بالأدلة، ومستعيناً بأقوال من سبقه من العلماء كابن المنير في "الانتصاف"، وعلم الدين العراقي في "الإنصاف"، والرازي في " مفاتيح الغيب" وغيرهم.

وضمّن حاشيته تعقبات ابن المنير في " الانتصاف" مع اختصار عباراته، واستدرك عليه في بعض المواضع التي لم ينبه عليها؛ كما في تفسير قوله تعالى: بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ } [سورة هود:٨٦]. فابن المنير لم ينبه عليها، ونبّه عليها الطيبي، فقال: قوله: (فإن قلت: بقية الله خير للكفرة): فيه رمزٌ خفي إلى مذهبه[٢٩].

كما بيّن مواطن الاعتزال، واختصر كثيراً في التنبيه على اعتزالياته إذا كانت اعتزالا ظاهراً، أو: تكررت وتقدّم التنبيه عليها، وعبّر عنها في كثير من المواضع بقوله: " فيه رمزٌ إلى مذهبه" أو:" فيه إشعار بمذهبه" ونحوها من العبارات.

وقد يتوسّع في الردّ على الزمخشري؛ كما في تفسير قوله تعالى: {خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ

[٢٩] ينظر: فتوح الغيب (٨/ ١٦٣).

﴿١٠٧﴾} [سورة هود:١٠٧]. فقد نفى الزمخشري أن يكون المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار، وأوّله بأنهم لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار[٣٠]، وردّ عليه بالتفصيل ونقل أقوال أهل العلم في تفسير الآية، وعضّد هذا التفسير بالأحاديث الصحيحة منها: ما روى البخاري وأبو داود عن عمران بن الحصين: أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ، فيدخلون الجنة، يسمون الجهنميين»[٣١]. ثم علقّ بقوله: والأحاديث في هذا الباب بلغت مبلغ التواتر كثرةً وصحة، وأما تفسير الاستثناء بالنقل من النار إلى الزمهرير: فما جاء فيه نقلٌ يعتمد عليه[٣٢].

كما سلك مسلك الانصاف مع الزمخشري بالرغم من اختلافه معه في العقيدة، إذا وافق قوله مذهب أهل السنة، فيقول: "والصحيح ما ذهب إليه المصنف"، أو: يقول: "هذا عين مذهب أهل السنة، وإن دلّ أول كلامه على مذهبه"[٣٣].

- **المطلب الثالث: عنايتهما بالجانب الفقهي:**

أما عن مذهب المابرناباذي الفقهي؛ فهو حنفيٌّ غير متعصباً لمذهبه أو رأيه، ويتّبع الزمخشري الحنفي في عرض الآيات الفقهية، وفي استعراض المذاهب الفقهية سوى مذهب الإمام أحمد، مع اختصار وإيجاز من غير ترجيحٍ أو مناقشة للمسألة، كما أنه قد يصرّح بذكر رأي أبي حنيفة في بعض المواطن، ومثال ذلك:

---

[٣٠] ينظر: تفسير الكشاف (٢/ ٤٣٠).
[٣١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، رقم (٦٥٦٦)، وأبو داود في سننه رقم (٤٧٤٠).
[٣٢] ينظر: فتوح الغيب (٨/ ٢٠١- ٢٠٥).
[٣٣] ينظر: فتوح الغيب (٦/ ١٧٨) و (٦/ ٥٣٠).

-قوله: عند تفسير قوله تعالى: {وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة الأنفال:٧٥]. قد استدلَّ به أصحابُ أبي حنيفة رحمه الله على توريث ذوي الأرحام.

أما عن مذهب الطيبي الفقهي؛ فلم تنصّ كتب التراجم بمذهبه الفقهي، ويغلب: أنه شافعي-والله أعلم؛ لما نصّ عليه الآلوسي؛ فقد ذكر أنه ينتصر للشافعي[٣٤]، وذِكر الطيبي لاختيار الغزالي(ت٥٠٥ه) مقروناً بلفظ الأصحاب؛ يؤيد شافعيّته[٣٥] حيث أن الغزالي من أئمة مذهب الشافعية وله كتاب "الوسيط في المذهب".

وقد ظهرت عنايته في عرض آيات الأحكام من خلال نقله لآراء الفقهاء الأربعة، ومناقشته للآراء الفقهية وترجيحه لرأي دون رأي من غير تعصبٍ لمذهبه، واستعراضه لجميع المذاهب الفقهية بما فيها مذهب الإمام أحمد بن حنبل الذي لم يتعرض الزمخشري لذكره، فعند تفسير قوله تعالى: {* إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾} [سورة التوبة:٦٠] فصّل في مسألة صرف الزكاة إلى الأصناف الثمانية، ونقل أقوال الفقهاء فيها وناقش آراءهم وذكر قول الإمام أحمد، ثم رجّح رأي الإمام مالك؛ لموافقته النظم[٣٦].

[٣٤] ينظر: روح المعاني (٩/ ١٩٨).
[٣٥] ينظر: فتوح الغيب (٦/ ٦٧٩).
[٣٦] ينظر: فتوح الغيب (٧/ ٢٨٠-٢٨١).

- **المطلب الرابع: عنايتهما بعلوم القرآن:**

كلاً من الطيبي والمابرناباذي له عناية بالغة في علوم القرآن، ويمكن بيان عنايتهما من خلال عرض بعض المسائل المتعلقة في علوم القرآن؛ ومن ذلك:

- **عنايتهما بالقراءات القرآنية:**

اعتنى المابرناباذي في القراءات وأورد الكثير منها في مواضعها، بل عَنوَن للقراءة في ثنايا تفسيره، ويمكن بيان منهجه فيها في نقاط:

١. يذكر القراءات الواردة في الآيات مقتصراً على القراءات السبع –في الغالب–، وقد يذكر بقية العشرة، وما يذكره من قراءات فإنه ينسبها إلى من قرأ بها فيسميهم أحياناً، وأحياناً يسمي بعضهم ثم يقول: وقرأ الباقون، وقد ينسب القراءة لأصحابها نسبة إلى بلدانهم؛ مثال ذلك:

–قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر {المخلِصين} [سورة يوسف:٢٤]. بكسر اللام في جميع القرآن، وقرأ أهل المدينة والكوفة بفتح اللام[٣٧].

– قرأ يعقوب في رواية رويس {فلتَفرحوا هو خيرٌ مما تَجمعون} [سورة يونس:٥٨] بالتاء للخطاب فيهما والباقون بالياء فيهما [٣٨].

٢.كما أنه يعتني بتوجيه وتعليل ما يذكره من قراءات، وعمدته في ذلك كتاب" حجة القراءات" لابن زنجلة (ت٤٠٣ه) ومن أمثلة ما أورده قوله: قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص ﴿مُرْجَوْنَ﴾ [سورة التوبة:١٠٦]. بغير همز، والباقون بالهمز[٣٩]، أرجأ الأمر وأرجى الأمر: إذا أخره.

٣. يورد القراءات الشاذة في ثنايا التفسير؛ إما لتصحيح معنى في التفسير، أو لتأييد قراءة وتصحيحها أو نحو ذلك، ولا ينسبها لمن قرأ بها في الغالب؛ فيقول: (قرئ)،

---

[٣٧] ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٢٨)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٥).
[٣٨] ينظر: حجة القراءات (ص: ٣٣٣)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٨٥).
[٣٩] ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١١٩)، النشر في القراءات العشر (١/ ٤٠٦)

ومن الأمثلة ما أورده عند قولــه: {وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} [سورة هود:٧].

قال: قرئ {ولئن قلتَ أنَّكم مبعوثون} بفتح الهمزة[٤٠]، ووجهُه: أن تكون (أنْ) بمعنى لعلَّ؛ كقولهم: ائتِ السوقَ عنَّك تشتري لحماً"، و "أنَّك تشتري" بمعنى:" علَّك".

وأما الطيبي: فقد اهتم بالقراءات القرآنية من خلال ما أورده الزمخشري في الكشاف، فسلك منهجاً واضحاً في تتبعها وعزوها وتوضيح معانيها وتوجيهها وبيان الشاذ والمتواتر منها؛ فعندما يورد الزمخشري قراءات مختلفة دون أن ينص على أصحاب تلك القراءات يتولى الطيبي بيان من قرأ بها، ولا يقتصر على القراءات السبع في الغالب، ويضيف إليهم الثلاثة المتممين للعشرة، فعند تفسير قوله: {إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ} [سورة يوسف:٢٤] (وبالفتح: الذين أخلصهم الله): عطف على " (المخلصين)، الذين أخلصوا"، أي: قرئ: "المخلصين" بكسر اللام؛ والمعنى: الذين أخلصوا دينهم، وبالفتح؛ والمعنى: الذين أخلصهم الله، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: بالكسر، والباقون: بالفتح"[٤١].

وتفاوتت طريقته في ذكر القراء فحيناً يذكر القراء بألقابهم أو شهرتهم؛ كقوله:" قرأها الحرميان"[٤٢]، وقد يشير إلى قارئ باسمه ويشير إلى الآخرين بقوله: "وقرأها غيره" أو:" قرأها الباقون" وهذا كثير.

كما اعتنى بالقراءات الشاذة عناية بالغة فنبّه عليها ووجهها وعزاها لمن قرأ بها؛ فعند تفسير قوله تعالى: {وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

[٤٠] هي قراءة شاذة عن عيسى. ينظر: مختصر شواذ القرآن(ص:٥٩).
[٤١] فتوح الغيب (٨/ ٣٠٢).
[٤٢] ينظر: فتوح الغيب (٨/ ١٥٠).

[سورة هود:١٦]قال: "قوله: (وعن عاصم: "وباطلاً"): وهي شاذة، قال ابن جني: "قرأها أبي وابن مسعود..."[٤٣].

- **منهجهما في أسباب النزول:**

أورد المابرناباذي أسباب النـــزول في تفسيره، ولم يقتصر في إيراده لها على ما صحّ منها، بل مع ذكره الصحيح من أسباب النـــزول فإنه قد ذكر أسباباً ضعيفة وغير مقبولة؛ ومن الأمثلة على ذلك:

-عند تفسير قوله تعالى: {أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ} [سورة هود:٥]. قال: روي أنها نزلت في الأخنَسِ بن شَريقٍ، وكان يُظهِر لرسول الله ﷺ المحبَّة، وله منطقٌ حلوٌ وحسنُ سياقٍ للحديث، فكان يُعجِبُ رسول الله مجالسته ومحادثتُه، وهو يُضمِر خلاف ما يُظهِر[٤٤]. وقيل: نزلت في المنافقين[٤٥].

أما عن عناية الطيبي بأسباب النزول؛ فقد كانت ظاهرة من خلال ما يورده الزمخشري من أسباب نزول بعض الآيات، وكان منهجه في التعامل معها يتلخّص بأمرين؛ الأول: التخريج والعزو كما هو منهجه في الأحاديث، فعند قوله تعالى: {وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ} [سورة التوبة:١١٤].. قال: "قوله: (وعن علي رضي الله عنه: رأيت رجلاً

---

[٤٣] فتوح الغيب (٨/ ٣٧).

[٤٤] ذكره الثعلبي في "تفسيره" (٥/ ١٥٧)، والواحدي في " أسباب النزول" (ص: ٢٦٥)، والبغوي في "تفسيره" (٤/ ١٦٠)، وابن الجوزي في زاد المسير" (٢/ ٣٥٧) عن ابن عباس، والصحيح أن سبب نزول الآية كما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، رقم (٤٦٨١)، عن ابن عباس قال: "أناس كانوا يستحيون أن يتخلّوا فيفضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم".

[٤٥] ذكره الثعلبي في "تفسيره" (٥/ ١٥٧)، وابن الجوزي "زاد المسير"(٣٥٧/٢) عن عبد الله بن شداد.

يستغفر لأبويه) الحديث: رواه الترمذي والنسائي، وفي آخره: "فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت الآية"[٤٦].

والثاني: مناقشة أسباب النزول. ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ} [سورة التوبة:١٠٨]. قال:" يشهد له سبب النزول، وهو قوله: "فبنوا مسجداً بجنب مسجد قُباء، وقالوا للنبي ﷺ: نحن نحب أن تصلي لنا فيه، قال: «إني على جناح سفر، وإذا قدمنا، إن شاء الله تعالى، صلينا فيه»، فلما قفل من غزوة تبوك سألوه إتيان المسجد، فنزلت، إلى آخره". إلى أن قال: "أما ما جاء عن الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة قال: "نزلت هذه الآية في أهل قُباء: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟} [سورة التوبة:١٠٨] وكانوا يستنجون بالماء، فنزلت"[٤٧].

وقد يذكر سبب النزول أحياناً حينما يتعرض لتفسير الآية؛ فعند قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ} [سورة الأعراف:١٨٤]. قال: روى محيي السنة[٤٨] عن قتادة: أن النبي ﷺ قام على الصفا ليلاً، فجعل يدعو قريشاً فخذاً فخذاً: "يا بني فلان، يا بني فلان"، يحذرهم بأس الله ووقائعه. فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون. فأنزل الله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ} [سورة الأعراف:١٨٤][٤٩].

---

[٤٦] أخرجه الترمذي في سننه رقم (٣١٠١)، والنسائي في سننه رقم (٢٠٣٦)، وينظر: فتوح الغيب (٧/ ٣٧٧).
[٤٧] أخرجه الترمذي في سننه رقم (٣١٠٠)، وأبو داود في سننه رقم (٤٤)، وينظر: فتوح الغيب (٧/ ٣٦٠-٣٦٢).
[٤٨] ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٠٩).
[٤٩] أخرجه الطبري في التفسير (١٠/ ٦٠٢)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٦٢٤)، والثعلبي (٤/ ٣١٢)، والبغوي (٣/ ٣٠٩)، والسيوطي في "الدر المنثور" (٦١٨/٣)، عن قتادة مرسلاً. وقال ابن حجر في "الكاف الشاف" (ص:٦٦):" أخرجه الطبري بإسناد صحيح إلى قتادة"، وينظر: فتوح الغيب (٦/ ٦٨٩).

موقفهما من إيراد الإسرائيليات:

ضمَّن المابرناباذي تفسيره عدد من الروايات الإسرائيلية، وهو يسوقها دون تمحيص أو ردّ أو بيان لحالها فالغالب، وإنما يكتفي بتصديرها بقيل أو روي أو نحو ذلك، وما يسوقه المؤلف في الغالب فهو مما نقله عن الكشاف للزمخشري، أو التيسير للنسفي، وبعض ما يورده من إسرائيليات يكون فيه ما هو مستنكر ومن دسائس بني إسرائيل وتحريفهم، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: {وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ} [سورة يوسف:٥]. ذكر أنه قيل: إن الذبيح هو إسحاق –عليه السلام–.

أما عن موقف الطيبي من الإسرائيليات: فقد صرّح بموقفه وساق عدداً من الأحاديث على ترك الاهتمام بها فقال: "واعلم أن هذا أصل عظيم في الباب، وعليه التعويل"[٥٠].

وقال في ردّه لما ورد في قصة يوسف–عليه السلام– مع امرأة العزيز: "هذا التفسير هو الذي يجب أن يذهب إليه ويتخذ مذهباً، وإن نقل المفسرون ما نقلوا؛ لأن متابعة النص القاطع وبراءة ساحة النبي المعصوم عن تلك الرذيلة، وإحالة التقصير إلى الرواة أولى بالمصير إليه"، واعتبر ذلك من الأمور الدخيلة على التفسير؛ فقال:" وما دخل على من نقل من المفسرين أمثال هذه الهَنات على الأنبياء، إلا من التهاون في الضبط، إذ جُلّها بل كلها مأخوذ من مسلمة أهل الكتاب، وروينا في "صحيح البخاري" في "باب: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"[٥١].

---

[٥٠] فتوح الغيب (٨/ ٢٩٧).
[٥١] ينظر: فتوح الغيب (٨/ ٢٩٤-٢٩٥).

- **عنايتهما بالوقف والابتداء:**

اعتنى المابرناباذي بالوقف والابتداء، بل وعَنْون له في تفسيره، وذكر رموز الوقف في مقدمته وأشار إليها، واعتمد في ذكر الوقوف على كتاب "علل الوقوف" للسجاوندي(ت٥٦٠هـ)، ولم يخالفه إلا نادراً.

مثال ذلك: قوله: {يَتَوَفَّىٰكُمۡ} [سورة يونس:١٠٤]. ج[٥٢].

وأما الطيبي: فقد اعتنى بالوقف والابتداء، واعتمد على كتاب "المرشد في الوقف والابتداء" للعماني، ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤} [سورة التوبة:٣٤]. قال: وقال صاحب "المرشد": {عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ} هو وقف حسن إذا جعلت {وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ}في موضع رفع بالابتداء، وخبره: {فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ}[٥٣].

- **المطلب الخامس: موقفهما من المسائل النحوية واللغوية والبلاغية:**

كلاً من المابرناباذي والطيبي كان له اهتماماً وعناية عظيمة بالناحية النحوية واللغوية والبلاغية، فقد تعرضوا للمسائل النحوية والبلاغية واللغوية تبعاً لما يثيره الزمخشري في الغالب، فالمابرناباذي: أكثر من إيراد الأوجه الإعرابية، واختصر عبارة الزمخشري، وجمع الإعراب بعد ما كان مفرقاً وعَنْونَ له، وحذف أكثر

[٥٢] ينظر: علل الوقوف للسجاوندي (ص:٥٧٨-٥٧٩).
[٥٣] فتوح الغيب (٧/ ٢٣٣).

شواهده، وقد كان له رأيه في اللغة؛ فقد يذكر بعض الأوجه التي لم يذكرها الزمخشري، ويعلقّ عليها.

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: {وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ} [سورة الأنفال:٢٥].. أضاف قوله بعد الزمخشري، فقال: **قلت:** يمكن فيه وجه آخر وهو أن يكون ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ [سورة الأنفال: ٢٥] جواب القسم، والتقدير: واتقوا فتنة والله لئن أصابتكم لَتُصيبنَّ الظلمة منكم خاصة، أي: مقولاً فيها.

وأما الطيبي: فقد اهتم في حاشيته بهذا الجانب كثيراً، وقد بيّن ذلك في مقدمته وذكر أن اهتمامه في شرحه للكشاف: "الإيقاف على الأساليب البديعية، والأفانين البيانية، وتحصيل غرائب اللغة ما لا يكاد إحصاءً، ولطائف الإعراب ما لا يضبط إملاء"[٥٤]، فقد قام بتوضيح تلك المسائل المتعلقة في اللغة وتوسّع فيها، فشرح المفردات وذكر معناها اللغوي أو المجازي أو الاصطلاحي، وأورد المعاني المختلفة للكلمة الواحدة، وضبط هيئتها، وذكر اشتقاقها، كما ضمّن حاشيته الكثير من المصطلحات البلاغية وشرح كثير منها، وعرّف بها، وقد يذكر الفروق بين بعض المصطلحات، واستعان بالمصادر اللغوية المختلفة، وأكثر من الاستشهاد بالقرآن، والحديث، وبالشعر، والأمثال، إلى غير ذلك من المباحث، الأمر جعل من حاشيته مرجعاً للباحثين في اللغة والبلاغة، وفيما يلي ذكر لبعض الأمثلة التي تدل على اهتمامه بهذا الجانب:

-عند قوله تعالى: {يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ} [سورة الأعراف:١٨٧]. قال: "إنما استعير (مُرسَاها) لإثبات (الساعة) وإقرارها، والرسّو

[٥٤] ينظر: فتوح الغيب (١/ ٦١١).

إنما يستعمل في الأجسام الثقيلة:..، لأن "الساعة" أيضًا ثقيلة في المعنى، ولا أثقل منها"، ثمّ أيّد ذلك بقوله: "قال تعالى: {وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا} [سورة الإنسان:٢٧]. ولهذا قال بعدها: {ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ} [سورة الأعراف:١٨٧]. فجعل السماوات والأرض ظرفًا لها، تشبيهاً للمعاني بالأجسام..."[٥٥].

-وعند قوله قال تعالى: {وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ} [سورة الأعراف:١٦٧]. قال:" تأذن ربك: عزم ربك، وإنما عبّر عن العزم بالإذن، لأن العازم على الأمر يشاور نفسه في الفعل والترك، ثم يجزم على الفعل، ويطلب من النفس الإذن بالفعل. فكنى عن العزم بالإذن، ليعلم أن العزم لم يكن إلا بعد إتقان ومشورة. ولما كان العازم جازماً على الشيء قاطعاً، كان معنى "عزم": جزم وقضى، فصار كفعل القسم في التأكيد، فأجيب بما يجاب به القسم"[٥٦].

[٥٥] ينظر: المصدر السابق (٦/ ٦٩٢).
[٥٦] ينظر: فتوح الغيب (٦/ ٦٣٦).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نخلص لنتائج من أهمهما:

١. قيمة هذين الكتابين العلمية؛ لاتصالهما بتفسير الكشاف، حيث ظهر اهتمامها بعلوم كثيرة منها: مسائل علوم القرآن، وفنون اللغة والبلاغة، والحديث والعقيدة وغيرها من العلوم.

٢. تميز تفسير فرائد التفسير بأنه يعدّ اختصارا للكشاف مع توضيح وتعليق عليه، بينما حاشية الطيبي تميزت بالتحليل والشرح والتفصيل وتشعبه في المسائل ودقته في العزو والتوثيق والنقل عن الآخرين.

٣. أظهرا اهتمامًا واضحًا بدقائق اللغة وتوجيه القراءات، مع بسط الخلافات النحوية وربطها بالمعنى التفسيري وذلك يعود لاعتمادهما على تفسير الكشاف وتأثرهما بالزمخشري ومناقشتهما له.

٤. برز موقفهما من الكشاف واتضح ذلك في نصوصهما والرد عليه، والتصدي لاعتزالياته.

أما التوصيات:

١. جمع تعقبات المابرناباذي على الزمخشري ودراستها.

٢. الموازنة بين فرائد التفسير وفتوح الغيب مع حواشي الكشاف الأخرى.

فهرس المصادر والمراجع:

١- أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ت: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ.

٣- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٤- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين، لعبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي ابن أبي حاتم، ت: أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٥- التيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، ت: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٦- جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ.

٧- حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١١- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ

١٢- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٣- طبقات المفسرين، لمحمد بن علي شمس الدين الداوودي، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤- علل الوقوف لمحمد بن طيفور السجاوندي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

١٥- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

١٦- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، لأحمد بن حجر العسقلاني، بدون تاريخ، بدون طبعة.

١٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

١٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد الثعلبي، ت: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

٢١- مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٤م.

٢٢- معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.

٢٣- موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة)، إشراف ومراجعة صالح آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٢٤- النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، ت: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.